

# نداء الى المناضلين العرب

## ضرب الثورة الفلسطينية ضرب للقضية الموحدة للامة<sup>(١)</sup>

ان الأحداث الراهنة التي يشهدها لبنان، هذه الأيام، تمثل مرحلة من فترة التراجع والتردي التي بدأت بشكل واضح وصريح مع هزيمة عام ١٩٦٧، ومع نكسة الانفصال عام ١٩٦١ في حقيقة الأمر. بعد ان كانت فترة الخمسينات، فترة المد القومي، هي المعبر الصادق عن حصيلة النضال الفكري والسياسي والثوري منذ بداية ظهور النهضة قبل قرن ونصف.

اذن، فترة الخمسينات لم تكن فورة آنية منقطعة الصلة بما قبلها، وانما هي السورث والمكمل الذي انضج الجهود المتتابعة والمتفاعلة مع معاناة الشعب وتراثه وقيمه الأخلاقية والانسانية، ومع مايجري في العالم من تطور.

لذلك، لا يجوز ان نعطي لفترة التراجع والتردي، التي نشهدها، وما أفرزته من انحرافات، أية قيمة ايجابية. لأن هذه الفترة هي المظهر السلبي للتراجع المؤقت للمبادئ القومية الحائزة على اجماع الشعب العربي، امام هجمة شرسة لأعداء الأمة استغلت بعض نواحي الضعف في المجتمع، واخطاء القيادات في تطبيق المبادئ. وهذا لا يمنع ان نرى في مظاهر الانحراف والتردي مجالا خصبا للتحليل

---

(١) نداء وجهه الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي الاستاذ ميشيل عفلق بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٨٥.

والتعمق في معرفة أسباب الأمراض ، وأساليب الأعداء في تأمرهم على نهضة الأمة ، على السواء . ولكن الأهم هو أن يترسخ يقيننا بصحة المبادئ والمنطلقات التي وجهت مسيرة النهضة ، لأنها من صنع الأمة ، وهي في أحسن حالات اليقظة واسترجاع الشعور بدورها الحضاري والانساني ، ومن صنع مفكرها ومناضليها في أجواء صحية مُبرّاة من التعصب والهيجان ، ومن الأطماع والجشع الى السلطة ولعب الأدوار ، كما هي الحال اليوم ، وفي أجواء الجهاد ضد المستعمرين ، والدفاع عن السيادة والاستقلال ، والتعلق بالحرية ، والتطلع الى الرقي .

هذه المبادئ والمنطلقات القومية ستبقى أقوى وأمضى سلاح في يدنا في مواجهة مؤامرة التشكيك والتثييس ، شريطة ان نعزز مصداقيتها بالاستبسال والتضحية في سبيلها ، لكي يتجدد فعلها في نفوس الشعب ويتعمق أثرها ويتسع ليشمل كل الفئات والأوساط ، فيمحو الترسبات الطائفية والاقليمية التي برزت في الأونة الأخيرة لدى البعض .

مؤامرة واحدة تحدث آثار مختلفة ومتناقضة حسب الوسط الذي استهدفته هذه المؤامرة ، وحسب درجة تمثله وهضمه لمبادئ النهضة وممارستها الحية في النضال . فمؤامرة الصهيونية لتفتيت كيان لبنان والرجوع به عشرات السنين الى الوراء واغراقه في دمار الحرب الطائفية وويلاتها ، لا تختلف عن المخططات التي أوجتها أطماع الخميني في السيطرة على العراق والوطن العربي ، متوهما ان بإمكانه استغلال الفروق الطائفية ، فكيف كان جواب الجماهير الشعبية في العراق ، صاحبة الماضي العريق في النضال الوطني والقومي ، والتي وجدت في هذا التحدي الجديد لوطنيتها وعروبيتها ، مناسبة لكي تسجل مستوى نادراً في الوعي والبطولة والتضحية ؟ ذلك ان العراق بكامل شعبه ومختلف فئاته يعيش حالة نهوض مشرقة تستلهم المبادئ القومية الاشتراكية ، كما عبر عنها المد الشعبي القومي في فترة الخمسينات .

بينما لبنان ، بسبب هشاشة تركيبه ، الذي بني على الأسس الطائفية منذ تكوينه الحديث ، فجاء تركيباً مضعفاً غير مستقر على أسس عادلة متطلعة لي التقدم . .

بل كانت منشدة الى الترسيبات الموروثة من عصور التخلف والانحطاط . وكان أبناء الطائفة الشيعية في هذا التركيب اقل الفئات حظاً في خيرات الوطن وأكثرها حرماناً وتعرضاً للاضطهاد . لذلك كان صمودها ضعيفاً امام اغراءات السقوط في لعبة الصراع الطائفي ليس تعبيراً عن حقيقتها العميقة بقدر ما كان ذلك توسلاً لرفع الظلم واسترداد الحقوق، ولو على حساب المبادئ وشرف الانتساب الى الأمة والمساهمة في صنع مستقبلها .

لقد استغل اعداء الأمة ظروف التراجع والتردي، وما افرزته من انحرافات . وكذلك ظروف لبنان بتكوينه الهش المصطنع لتحميل الفئات المكونة للمجتمع اللبناني اكثر من طاقتها على الصمود والاحتفاظ بالوعي والنظرة المستقبلية، من خلال اغراقها بالأخطار والمآسي، ومن خلال الامتدادات الاقليمية والدولية التي وجدت في هذا التكوين تربة خصبة للتدخل من وراء الواجهات الطائفية، في وقت كانت فيه القوى الحية الممثلة لفكر النهضة وروحها منشغلة بمواجهة قوى الردة، التي تنتعش مع كل نكسة قومية .

وإذا كان الكيان الصهيوني بمساعدة وتأييد الامبريالية هو المدبر والمحرك لخيوط المؤامرة على لبنان، فان النظام السوري كان المنفذ الأساسي لهذه المؤامرة، وبخاصة انه قد حمل منذ تسلطه على سورية هذه الشبهة الطائفية التي حتمت عليه ان يكون معزولاً عن الشعب، ومضطراً دوماً - لادامة بقائه - الى لعب الادوار الخارجية الملتقمة مع مخططات الأعداء، لصرف الأنظار عن عزلته الداخلية .

فلولا النظام السوري، لما تجرأت «أمل» على ضرب المخيمات . لقد وفر لها السلاح وحاول ان يوفر لها الغطاء كما وفر من قبل غطاء للفئات المنشقة عندما ضربت مخيمات طرابلس . وإذا كان المغامرون والانتهازيون الوصوليون قد ارتضوا ان يقوموا بهذا الدور، فكيف ترتضيه جماهير الشيعة الكادحة التي تمد «أمل» بالمقاتلين، وهي التي تلاحمت مع الثورة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني؟

ان هذا الموقف المنحرف لمنظمة «أمل» يعكس حالة الشذوذ التي تطبع الفترة الراهنة، والتي لم تكن تخطر في البال من قبل . . . أبناء القضية الواحدة والمصلحة

الواحدة، ورفاق النضال يقتل بعضهم بعضاً!!

هذا الموقف المنحرف الذي يقيس مدى التردي والشذوذ اللذين اصابا العمل الوطني عندما تخلت القيادات عن المبادئ القومية ورضيت بالانحدار الى مستوى التشرذم الطائفي المذهبي، دليل جديد على ان الارتداد عن المبادئ القومية الى العصبية والمصالح الفئوية هو انحدار لا يقف عند حد، ولا يتورع عن ارتكاب اخطر الانحرافات .

ان النظام السوري يتحمل القسط الأوفر في بروز حالة الشذوذ واستشرائها، بسبب امتهانه قدسية القيم القومية، وتحريضه بعض الفئات على امتهانها، وتعويد الناس على ذلك بهدف تبيسهم، سواء باعتدائه المتكررة على الثورة الفلسطينية لكي يستحوذ على القضية الفلسطينية ويستخدمها ورقة من اوراقه السياسية الخارجية، او بوقوفه الى جانب ايران ضد العراق . وهذا يتطلب موقفاً حازماً منه . فاذا عجز الحكام اوجبت بعض الأنظمة عن اتخاذ هذا الموقف، فهناك الأحزاب والهيئات والفئات العربية المناضلة والمثقة . وهذا امتحان لجدارتها بتولي القيادة النضالية في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة . لأن موقفاً مبدئياً جريئاً كهذا، لا بد ان ينعكس على الشعب داخل سورية فيمدده بالقوة الاضافية التي يفتقر اليها حتى يتكافأ مع وسائل الارهاب التي في حوزة النظام الديكتاتوري .

ان القضية القومية في الظروف الراهنة تشترط تضامناً جميع الفئات القومية على اختلاف اقطارها مع النضال الشعبي لكل قطر لتضاف قوتها الى قوة النضال المحلي الذي يواجه وسائل الانظمة القمعية في صراع غير متكافئ . والظروف الراهنة تقدم الفرصة المواتية لممارسة وحدة النضال العربي كحقيقة ثابتة متجددة تستوجبها الضرورة القومية المصيرية، بعد ان تأكد بالواقع اليومي خلال سنين طويلة . ان تفكك وحدة النضال وانكفاء كل قطر داخل حدوده، هو العامل الرئيسي في تعطيل قوة الجماهير العربية وابعادها عن قضيتها وعن صنع مستقبلها .

ومع ايماننا بأن القضية الفلسطينية اكبر من ان يستطيع اي حاكم او نظام ان يستحوذ عليها او ان يزيفها، فاننا لانستخف بالمؤامرة وبالطور الخطير الذي بلغته،

والذي لا يجوز معه الصمت والتجاهل من قبل الانظمة العربية، ومن باب اولى من قبل الأحزاب والهيئات القومية المناضلة . والجواب المطلوب يجب ان يكون في مستوى المؤامرة الخطيرة التي مازالت فصولها تمثل ، والتي تجاوز فيها العدوان على الشعب الفلسطيني كل الحدود الهمجية . . . اي ان يكون الجواب فيه من الجرأة في الانتصار لقضية العرب الكبرى المتمثلة الآن في هذا الصمود البطولي للمقاتلين الفلسطينيين ولسكان المخيمات، مايعادل، على الأقل، جرأة المنحرفين في اعتدائهم على كل القيم التي يقدسها شعبنا العربي .

لقد ضاع وقت طويل في التردد واللامبالاة ولكن الوقت لم يفت بعد امام المقدرين لمسؤوليتهم التاريخية من المناضلين والمفكرين العرب لكي يتنادوا الى لقاء عاجل ليس من المستبعد ان يسجل بداية لتحول حاسم في حياة الأمة .  
ولكي تأخذ هذه الدعوة بعدها العملي ، فاني باسم حزب البعث العربي الاشتراكي ، أدعو قادة الأحزاب والهيئات الشعبية والمفكرين العرب وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية للتداول حول عقد هذا اللقاء، في أسرع وقت ممكن .

١٠ حزيران ١٩٨٥